لغة جديدة ..
تفهمها الحضارة !!

ثروت أباظة

عرف العالم كثيراً من القواد المنتصرين . وعرف فيهم حبهم للحرب وحرصهم عليها وتسابقهم اليها فهي مجال مجدهم ومبعث فخرهم وعزتهم وعرف العالم كذلك دعاة سلام رفضوا السلاح وسيلة للمخاطبة ورأوا العالم لا يصلح الا بالسلام وبالسلام وحده .

ولكن العالم لم يعرف قائداً منتصراً وداعية سلام عالمي يجتمعان في شخص واحد .

وقد جمعهما السادات في شخصه أمس .

انه كان في خطابه زعيماً ينتسب الى العالم الجديد الذي نعيش فيه .

كان ابنا لفترة حضارية من تاريخ العالم لم يشهدها العالم من قبل .

نحن على مشارف عالم يرفض الحرب وسيلة للحياة وينشد السلام في جميع ربوع الحياة . عالم سلام متحضر . العقل شعاره والعواطف الشريفة النبيلة هي أساسه ودعامته .

ان السادات وهو يتكلم عن اليتامى والارامل والضحايا من الجانبين كان انساناً ينتسب الى عصر جديد يرفض وحشية الحروب ايها كانت وما تجره على المنتصر والمهزوم من آثار ابعد ما تكون من الانسانية . لغة جديدة يفهمها التقدم البشري والسموق الانساني

قال السادات ما يريده في كبرياء المنتصر وفي تواضع هداة السلام .

قال ان اسرائيل ظلت لفترة طويلة بينها وبين العالم العربي جدار سميك من القوة والبطش والذراع الحربية الطويلة وتحطم هذا الجدار في اكتوبر ولكن جداراً آخر بقي من سوء الظن وعدم الثقة والتباغض ولم يشأ الزعيم الانسان المتواضع أن يقول انه جاء الى اسرائيل ليحطم هذا الجدار وليهد اليهم يدا ما تصوروا في يوم من الايام انهم يستطيعون استلامها .

ولكن الحقيقة التي لا شك فيها أن الرئيس السادات حطم بزيارته هذه ذلك الجدار الباقي بين اسرائيل والعرب ذلك الجدار الذي لو قدر له ان يظل قائماً لظل التوجس من الحرب قائماً معه لا يزول .

ولا حياة لشعوب تعيش عمرها كله على الحروب وتعيش سلامها ان قدر لها السلام — متوجسة خائفة من حروب اخرى .

ان السادات في خطابه وفي رحلته يبذل ما يبذل من خلاق سياسة وشجاعة وخلق من أجل أن تحيا المنطقة كلها حياة طبيعية يتوق اليها أبناء الحياة جميعاً من أفراد هذه الشعوب .

فاذا وجدت جماعة تريد أن ترتزق من الحروب وتعيش عليها فما لتشل هؤلاء يتوجه الى عقلاء الشرفاء بالعمل . يأبى الله أن تصبح الدماء تجارة والحروب وسيلة رزق وموت قوم وحياة لقوم آخرين .

وفي شموخ الكبار يقول السادات في الكنيست ان مشكلة فلسطين هي المشكلة الاساسية في قضية الشرق الاوسط غير ملتفت الى هؤلاء المتصايحين ضده المتمسحين في التهجم عليه .

ماكان أسهل عليه أن يسقط أمرهم فلا يذكرهم بخير أو بشر ولكنه زعيم يعرف مسئوليته ويعرف كيف يحتل قدره في شجاعة العظماء وكبريائهم وترفعهم

ويعلن السادات على منبر الكنيست انه لا ينوي عقد اتفاقات منفردة فيحطم كل التقولات الرعناء التي سبقته في رحلة التاريخ

لو ان هؤلاء المتصايحين اغلقوا افواههم وفتحوا عقولهم لعرفوا أي شرف ومجد ورفعة بلغ العرب أمس بذلك الخطاب الذي القاه الزعيم الذي يعرف كيف يكون ابن عصره ورجل أمته وأمل الحياة وابناء الحياة .